

نحو علاقات متوازنة بين عمان ودمشق

بقلم: حمادة فراعنة

تطورات الوضع العسكري والأمني والشعبي في جنوب سورية تسير بالاتجاه الإيجابي، ليس فقط خدمة للمصالح الوطنية السورية بإنهاء المعارضة المسلحة وذيولها وتداعياتها وعودة الجيش السوري لتولي زمام المبادرة والأمن وفرض سيادته على المحافظات الجنوبية السويديا ودرعا والقنيطرة، بل تسير هذه التطورات خدمة للمصالح الحيوية للدولة الأردنية لأكثر من سبب:

أولاً: أنهت حالة القلق والاستنفار الأردني خشية تسرب قواعد أو خلايا إرهابية متطرفة إلى أراضينا عبر النازحين واللاجئين السوريين، امتداداً للمحاولات الفاشلة التي أحبطتها قوات حرس الحدود والجيش العربي طوال الأزمة السورية، لتسود بعد الآن حالة الأمن والاستقرار التي سيفرضها الجيش السوري المحكوم.

ثانياً: أعادت النازحين السوريين العالقين على حدودنا الشمالية إلى قراهم وبلداتهم التي هربوا منها، وتتوقف بالتالي موجات الهجرة التي كانت متدفقة نحو الحدود التي سببت حرجاً للسياسة الإيجرائية الاحترازية التي اتخذتها الحكومة، حرصاً على مصالح الدولة الأردنية ومواطنينا في تحمل المزيد من تبعات التهجير السوري الطارئ لبلداننا.

ثالثاً: ستفتح هذه النتائج مجمعة بوابات البحث لأوضاع السوريين الذين تدفقوا إلى أراضينا ومعالجتها بعد أن أقاموا مؤقتاً على أراضيها، والعمل نحو عودتهم مكرمين إلى بلدكم، كما يستحقون بعد إزالة الأسباب التي دفعتهم نحو الرحيل القسري من بلدهم إلى الأردن.

نتطلع إلى مستقبل تلوه العلاقات الندية المتكافئة بين عمان ودمشق تكون معتمدة على عوامل قائمة تحتاج

للتظهير والتعميق والتوسع وهي: أولاً: لم نقبل بقرار الجامعة العربية تعليق الاعتراف بالنظام السوري أو قطع العلاقات معه، إذ بقيت السفارة السورية صامدة في عمان بقرار سياسي وأمني أردني ممثلة للدولة السورية ونظام الرئيس بشار الأسد.

ثانياً: بقيت الدولة الأردنية مسككة بشعارها السياسي منذ بداية الأزمة والأحداث السورية، ولم تراهن على المجموعات المسلحة المدعومة أميركياً وتركياً وإسرائيلياً وخليجياً، لتغيير النظام، وحافظت على شعارها وعنوانه «الحل السياسي للأزمة السورية» الذي كانت عمان منفردة ترفعه حتى تحول إلى شعار كل الأطراف الدولية الأساسية بعد فشل المعارضة المسلحة في برنامجها، وبقيت عاجزة حتى فقدت زمام المبادرة بعد أن تولى الإمساك بها الجيش السوري المدعوم من حلفائه الثلاثة روسيا وإيران وحزب الله اللبناني.

ثالثاً: رغم الخلافات والتباينات وربما الملاحظات المحقة نحو بعض القضايا أو العناوين التفصيلية، والتي لم يكن لها شأن أو قيمة، وتم تسويقها وإعلانها نتيجة ضغوط أميركية وخليجية، ولكن ثبت فشلها وعدم تورط الدولة الأردنية أو تمادي أي من أذرعها في عمل يستهدف الدولة السورية، ومع ذلك تبقى المصالح الحيوية للطرفين والدولتين أقوى من التجاوزات المسجلة إذا تمت حقيقة، فالعوامل الضاغطة نحو ترتيب الأجواء بين عمان ودمشق وتحسين العلاقات وعودتها إلى قنواتها الطبيعية هي أقوى من العوامل الطارئة التي فشلت وستفشل في منع عودة العلاقات الأخوية السوية إلى ما يجب أن تكون عليه بين البلدين.

h.faraneh@yahoo.com

امتحان الوطنية الفلسطينية

بقلم: طلال عوكل

فائض صبر وصمود، فإما هو الخيار الفلسطيني وإما الخيار الأميركي الإسرائيلي. هذان الخياران محشوران، ويتنافسان في مساحة زمنية محدودة جداً جداً. القاهرة تدعو الطرفين حماس وفتح للحوار مجدداً حول إمكانية تحقيق المصالحة الفلسطينية. يدرك الطرفان كما تدرك القاهرة أنه لا فائض وقت لاستنزافه في حسابات متعاضدة، وتدرك كل الأطراف أن آليات التعامل مع اتفاقيات المصالحة سابقاً، قد فشلت فشلاً ذريعاً، ولا يمكن العودة لتجريب المجرّب. إذا لا بد من اللجوء إلى أفكار إبداعية جديدة، وإلا فإن السياسة الأميركية الإسرائيلية لا تنتظر، وتنطوي على جدية عالية واستعجال شديد.

ثمة من يقول إن الولايات المتحدة تركز جهودها على قطاع غزة، باعتباره الحلقة الأولى من مخطط صفقة القرن، وأن مبعوثيها إلى المنطقة مؤخراً، استهدفاً جمع مليار دولار لتأهيل قطاع غزة ومعالجة أزماته. ثمة من لا يريد أن يصدق أن صفقة القرن هي قيد التنفيذ منذ أن أعلن ترامب قراره بشأن القدس وأتبعها بسياسة تجفيف الأوتروا حتى بدا مشكوكاً أن تفتح المدارس في موعدها.

غزة هي الحلقة التالية في المخطط الأميركي الذي جرى ترجمته حرفياً عن المخطط الإسرائيلي. هذا المخطط يقوم على: أولاً، منع الفلسطينيين من إنجاح مسيرة المصالحة الوطنية واستعادة الوحدة، ولذلك جاء القرار الإسرائيلي بتشديد الإغلاق قبل أيام قليلة من وصول وفد حركة حماس إلى القاهرة. ثانياً، وبذرائع منع غزة من الانفجار على خلفية الأزمة العميقة والإنسانية التي يعاني منها السكان، تتحدث الإدارة الأميركية عن حل لغزة في إطار إقليمي. ثالثاً، يتم معالجة الأزمات التي يعاني منها سكان قطاع غزة من خلال وكالات ومؤسسات دولية،

في ذكرى رحيل غسان كنفاني

بقلم: د. عبد المجيد سويلم

البهلاء التي كانت ترى بقاء الأقلية الفلسطينية هناك خضوعاً أو تماهياً مع سلطة الاحتلال والإجلال.

وهنا أيضاً خاض غسان كنفاني معركة ثقافية نبيلة دفاعاً عن تلك البؤلة الفلسطينية التي انطوى عليها شعر المقاومة. عرفنا من غسان وعلى لسانه وقرأنا ما كتبه قلمه الرشيق الفياض بالوطنية الفلسطينية عن محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وراشد حسين وغيرهم وغيرهم، لأنهم أبطال الدفاع عن الثقافة الوطنية في وجه العنصرية والحكم العسكري وفي حرب البقاء وحماية الهوية.

كانه اختار ذلك الملتبس والغامض والمستتر ليقول لنا إن حرباً هناك تحدثت على الهوية وعلى الرواية وعلى الذاكرة، حرب الصمود في وجه الاقتلاع وحرب الهوية المفبركة ضد الهوية الموشحة بلون زهر اللوز ورائحة الزعتر وأغاني المواسم والأعياد. حرب روايات مستحبة من التاريخ ومستحبة من أيديولوجيا الاقصاء والكراهية و«حقوق» التفوق! حرب روايات تحكي لنا كيف أن الفلسطيني هو متهم مذنب أنه يعيش على أرضه ويحبها ويتمسك بها.

إنها أغرب أنواع التهم التي عرفها التاريخ. كيف اهتدى غسان إلى ذلك كله في ذلك الزمان؟! أما غسان الكاتب والروائي والقاص والرسام والإعلامي اللامع والسياسي اللبق فهذه قصة إجازية خاصة. عندما كنا صغارا لم نكن ندرك ما كان يبهره على مسامعنا أسنانا في اللغة العربية والذي حببنا باللغة العربية وزرع فينا عشقا طويلاً لها «العقريّة تاكل صاحبها». عندما استشهد غسان تذكرت أستاذي باللغة العربية. روايات خالدة وقصص بالمئات وعشرات الكتب واللوحات ومقالات سياسية بالألاف في كل مجالات وهوموم فلسطين في مدة لا تتجاوز خمسة عشر

الأرجح تمويل عربي، وربما أيضاً من خلال بعض الدول العربية. رابعاً، تستهدف عملية التأهيل إقامة البنية التحتية لكيان فلسطيني في غزة، تمهيداً للانتقال إلى الضفة الغربية التي تنتظر إسرائيل تقطيع أوصالها وتحويلها إلى كانتونات معزولة، ومصادرة الجزء الأكبر من أرضها، وتعزيز سيطرتها الأمنية عليها بالكامل. في الاتجاه ذاته فإن إقدام إسرائيل على تشديد الحصار على قطاع غزة، يشكل جزءاً من الضغط الذي تمارسه على حركة حماس التي تدير مفاوضات غير مباشرة من خلال قطر وألمانيا ومصر، لمعالجة العديد من الملفات وأهمها السلاح، والأسرى، والحراك الشعبي شرق قطاع غزة. إسرائيل تريد تضيق الخناق حتى تحصل على أفضل شروط ممكنة، خاصة وأن بدائل حماس محدودة جداً جداً، في حال فشلت الفرصة الأخيرة المتاحة لتحقيق المصالحة.

يذهب البعض بعيداً حين يرجحون أن يكون ذلك مقدمة لتصعيد عسكري، وبعض هذا البعض لا يستبعد أن تبادر حركات المقاومة إلى مثل هذا التصعيد، إذا وجدت نفسها دون خيارات. القراءة المدققة لظروف مثل هذا التصعيد تفيد أولاً، بأن المايسترو الأميركي لا يجد فائدة من ذلك، فهو قادر على تنفيذ مخططاته إزاء غزة، دون خلط أوراق، وحتى دون موافقة أحد، لا حماس ولا السلطة الشرعية. ثانياً، إسرائيل لا تبحث عن ذلك، ولو وجدت لها مصلحة في هذا الخيار لكانت أقدمت عليه منذ بعض الوقت فضلاً عن أنها لا ترغب في معارضة حليفها الأميركي، وبالمقابل فإن حركات المقاومة، لديها خيار أفضل وهو الجاري منذ ثلاثين أذار على الحدود الشرقية لقطاع غزة، ويمكنها أن تصعد هذا الحراك بقدر يستفز إسرائيل أكثر. إذا ثمة سباق بين الخيار الفلسطيني والخيار الأميركي الإسرائيلي، والعاقبة على أكتاف المسؤولين في حماس وفتح.

أطراف الحصار

لما كنت..؟

سأصير، يوماً، في خبر كان (الشاعر قال: سأصير يوماً ما أريد)، دعكم من صيغ الأفعال: ماض، حاضر، ومضارع في بعض اللغات وبعض لغتنا.. والحياة والتاريخ والمستقبل. الهلوسة والأحلام (وردية أو كوابيس) وانقسام الشخصية تخلط حالات الفصل الثلاث (وهذا زمن الرؤية بالأبعاد الثلاثة).

1-

هل رأيتم إيليس؟ في المخيلة يرسمونه بقرنين وذيل مقزّن وأنياب وويد تحمل مذبذبة مقزّنة، وفي الحلم لكل كابوسه وشيطانه وإيليسه، ودعكم من صورته في الديانات السماوية الثلاث، لإيليس صورة واقعية طفولية. إنه حشرة أو دويبة قميئة لونها من لون تراب الأرض، وذات ذراعين - كلابتين كما للعقرب أو سرطان الماء.

يقولون في الديانات إن الشيطان أو إيليس الرجيم يراودنا، ولكننا كنا صغارا ونراوده. تحفر هذه الدويبة كميناً للحشرات في التراب الرخو والجاف مثل النمل، وشكل الكمين هو قمع، فإن سقطت الفريسة الغبية في القمع الترابي، خرج «إيليس» من المخبأ أسفل القمع وجرها بكلابتها!

كنا نراوده بنملة أو بقشرة رهيبة، ثم نحتفّن تراب القمع والكمين ونفحصه، ماذا يسمونه في العربية الفصحى؟ لا أعرف، ماذا يسمونه في الإغريقية واللاتينية، وهما أصل وعماذ أسماء الحشرات والزواحف والديناصورات والنباتات؟ لا أعرف!

صبيبة، أولاد صغار لاهون يمارسون على إيليس مكرراً يفيل مكر هذه الدويبة القميئة، أو الحشرة ذات لون التراب. للعناكب شبكاتهما لاصطياد فرائسها ويسهل صيدها ويصعب خداعها، ولحشرات أخرى كمانن أخرى في زهور كبيرة تفرز سائلاً حلواً لجذب فرائسها إلى حتفها. لم أعد أرى هذه «الأبليس» ربما لأنني كبرت عن فضول الطفولة ولهوها واكتشافاتها المدهشة.

2- هذه «سكوتر» وكانت «زحيفة»

من كنا في عمرهم صاروا يلمون على آلات وأدوات تشبه التي كنا نلهم عليها. تراهم يكرجون و«يزحطون» على هذه «السكوتر»، ذات عجلات المطاط، والمصنوعة من خليط معادن خفيفة.

قدم على «السكوتر» وأخرى قوة دافعة على الأرض. خفيفة متينة، سهلة التوضيب والطي في صندوق سيارة تذهب بالعائلة إلى نزاهات خلوية.

في مثل عمرهم كنا، وكنا نضع «سكوتر» من خشب ونسميها «زحيفة» تخرج على عجلتين من «الرولمان» نلتقطها مرمية في مشاغل تصليح السيارات، ماذا أيضاً؟ قطعنا حديد بهما ثقيان في وسطهما ما يشبه قضيباً حديدياً، يصنعهما لنا الحداد بسعر بخس أو «بالبلاش» وتصيران مثل مقود (ديركسيون)، حركة «الزحيفة» للسيار أو لليمين .. وبالطبع كثير من المسامير التي تشد العارضات الخشبية بعضها إلى بعض .. وهيا نبرطع كما يبرطع أولاد اليوم .. سوى؟ سوى هذا الصوت من دوران «الكلل» في هذه «الرولمانات»، أزيز يشبه أو هدير خفيض كأنه صوت طائرة نفاثة، مثلاً صوت طائرة «كثير» الإسرائيلية.

3 - .. وأما هذه الطابة!

المخيلة تبقى، وأما إيليس التراب فصار في خبر كان، و«الطيارة أم الجناحين» صارت «ايرباص» أو «الطائرة» الشبح» و«الزحيفة» صارت «سكوتر» .. وأما؟ .. أما الطابة فتبقى طابة، وتبقى لعبة إثيرة للصغار والكبار، تركلها بقدميك، أو تطوح بها بذراعك، أو تضربها بالعصا في لعبة البلياردو، أو تتقاذفها في الماء .. أو؟

كان حلمنا وكنا صغارا أن نركل طابة القماش (طابة الشراب) في الأزقة والحدارات، ثم نركل طابة مطاط صغيرة .. وأخيراً هذه الكرة المسماة «فوتبول». نيكبي حتى يشتري لنا الوالد طابة المطاط، ثم نكبر ونشتري بـ «خرجية العيد» هذه الكرة المسماة «فوتبول» كان «فوتبول» الولدنة رخيصاً، مثلاً بخمس ليرات سورية، وكانت الطابة المطاطية برع ليرة .. لكن «الفوتبول» الرخيص ننفخه بالمنفاخ، فإذا به «مبعوج» غير تام الاستدارة. لا بأس، إنه يدور في كل حال، ويعلو ويطيير، ويدخل المرمى أيضاً .. لكنه «لا يضايين» فيهتري بين مباريات أزقة عيد ومباريات عيد آخر.

حسن البطل
04-12-2015

سنة أو عشرين سنة على أبعد تقدير «إذا استثنينا سنونات الطفولة» أبداع فيها غسان كنفاني كل هذا الزخم وكل هذا الإنتاج النوعي المميز. ترى - وهذا سؤال طرحه العشرات من المبدعين الفلسطينيين - لو عاش غسان كنفاني ثلاثين أو أربعين سنة أخرى ما الذي كان سيكتبه غسان، وأي إرث ثقافي كان سيقدم للأجيال الفلسطينية؟

لقد حاولت مرة أن أعد إحصائية غريبة من نوعها، حاولت أن أحصي مؤلفاته كلها، من الرواية وحتى المقالة منذ أن كان طالباً في المدرسة الإعدادية وحتى يوم اغتياله. هل تتصورون النتيجة؟

أي شخص في هذا العالم كان سيحتاج إلى عشر أو خمسة عشر سنة إضافية لإنتاج ما كتبه غسان! كيف وجد غسان كل هذا الوقت ومن أين أتى بالزمن؟

كيف اهتدى إلى مركزية سؤال الهوية في جدران الخزان، وفي (ما تبقى لكم)، وكيف تحولت «أم سعد» إلى ذاكرة وحكمة وطن بأكملها! كيف انهارت في (عائد إلى حيفا) أسئلة الهوان وتحولت إلى مشروع العنفوان الوطني؟! لماذا اختار غسان «الأعمى والأطرش» تحديداً ليقراً على مسامعنا سز العلاقة بين النذل والهوان والخرافة والجهل؟ وكيف أسس في هذه الرواية حكايات التمرد الأولى، ثم لماذا اختار برقوق نيسان لمشروعه الذي لم يكتمل في تاريخ وتوثيق مشروع المقاومة الوطنية في الأرض المحتلة؟

وقبلها، ألم نهضت بالكاء على حميد (ماسح الأذية) وعلى محمد علي أكبر ذلك العماني العليل الذي كان يرفض إلا أن يقال اسمه كله ومرة واحدة خوفاً على نفسه من العيب والسفعة السيئة! لو لم يكن شعبنا عظيماً لما أنجب مبدعاً بقامة غسان، تماماً كما أنجب العشرات من عباقرة الثقافة الوطنية، ولو لم يكن هؤلاء من رواد العشق الوطني لما كنا أمام كل هذا الغنى من الإبداع. كان الشعب الفلسطيني أحسن بأن الخسارات الكبيرة ترافقت أيضاً وعضت أحياناً بآراء الإبداع.



الموقع الإلكتروني: www.al-ayyam.ps
البريد الإلكتروني: E-mail: info@al-ayyam.ps

العنوان البريدي:

الأيام - ص.ب. 1987 رام الله - فلسطين
المقر الرئيسي: 39 شارع الأيام - رام الله
هاتف: 02-2987341/3/4/5، فاكس: 02-2987342

تصدر عن:

شركة مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

رئيس التحرير:

أكرم هنية



جريدة يومية سياسية

تأسست العام ١٩٩٥